**3- الثقافة الجماهيرية والثقافة الشعبية :**

**3-1- نظرية الثقافة الجماهيرية :**

إن المغزى الاجتماعي للثقافة الشعبية في العصر الحديث يمكن تتبعه على خريطة ما يسمى الآن بفكرة الثقافة الجماهيرية .

وهو اتجاه غالب واتجاه مسيطر الآن ، وخاصة في هذه الفترة ، كان موجودا في الماضي نعم ( في النصف الثاني من القرن العشرين ) ، ولكنه الآن أكثر بروزا في الألفية الجديدة ، من خلال ظهور وسائل الاتصال الجماهيري ، وهي التي ساعدت على نشر الافكار وعلى التواصل بين الشعوب والمجتمعات المختلفة ، وهذا في النصف الثاني من القرن العشرين ، فما بالك في العقد الثاني من الالفية الثالثة ، والتي قربت المسافات و ألغت الحدود ونقلت الفكر والثقافة إجمالا من مكان إلى مكان آخر ، بغض النظر عن تباعد المسافات .

وتزامن مع الثقافة الجماهيرية النزعة التجارية ، التي جعلت من الثقافة سلعة ، وتعاملت مع الثقافة كتجارة ، مما أدى إلى بروز قضايا واهتمامات ومناظرات حول :

ماذا نفعل بالثقافة ؟ وكيف تفرض الثقافة ؟ وكيف نشكل عقلية الجمهور ؟ وكيف نسوق الجمهور سوقا إلى الاسواق ؟ وكيف نسوق الجمهور سوقاإلى أن يتبنى أفكارنا؟ وكيف نحكمه بالعصا والحديد ليتبنى الافكار التي نراها ونستبعد أي فكر آخر.

كيف نتغلب على وقت الفراغ بحشو عقول الجماهير ، وتركيب عدسات على أعينهم ، فلا يرون إلا ما نراه نحن ولا يعتقدوا إلا فيما نعتقده نحن ( ونحن هم الجهات المسيطرة ، وأصحاب القوة ، صانعوا القرار).

إذن اتجاه الثقافة الجماهيرية اتجاه متسلط ، لا يراعي أن هناك ثقافات أخرى أو فكر آخر ، بل هو فكر واحد ولا بد من إجبار الجماهير على تبنيه .

ونظرية الثقافة الجماهيرية لها موضوعات :

**الموضوع الأول** : من يحدد الثقافة ؟ ومن أين تأتي هذه الثقافة الشعبية ؟ وهل هي تنبع من الناس كتعبير حر عن اهتماماتهم واعتقاداتهم أم تفرض عليهم من جهة عليا ( أصحاب القوة ) كنمط من أنماط الضبط الاجتماعي

وهل الثقافة الشعبية تنبع من أسفل ، أم أنها تصدر من أعلى ، وهل هناك تفاعل بين الاثنين ، أم هي تفرض من أعلى فقط ، ولا صلة لها بما ينبع من أسفل

وهي كلها قضايا أساسية في مدرسة الثقافة الجماهيرية.

**الموضوع الثاني** : يتعلق بتأثير النزعة التجارية والتصنيع على الثقافة الشعبية .

هل ظهور الثقافة في شكل سلع ، يعني أن معايير المنفعة والتسويق لها الأولوية على معايير الجودة والصنعة ، والتكامل والتحدي العقلي ؟ ( وضع إعلانات حتى ولو كانت تتنافى مع الأخلاق ، المهم المكسب والتسويق للسلع ...)

أما **الموضوع الثالث** : فهو يرتبط بالدور الايديولوجي للثقافة الشعبية ، إذ هل هذه الثقافة تلقن للناس لتجعلهم يتقبلون الافكار والقيم التي يفرضها عليهم أصحاب القوة ، ويمارسها عليهم ذوو الأوضاع المتميزة ، بل ويدفعونهم للتمسك بها .

**3-2- نظرية المجتمع الجماهيري :**

إن المبدأ الأساسي للنظرية يشير إلى العواقب الوخيمة التي تترتب على التصنيع والتحضر .

وتتحدد أهم ملامح المجتمع الجماهيري حسب النظرية فيما يلي :

1. اندثار العمل الزراعي المرتبط بالأراضي الزراعية ، كما أصبحت النظرة للعمل الزراعي متدنية، ولم يعد هناك ارتباط بالأرض .
2. تدمير التلاحم الوثيق لمجتمع القرية المحلي ، أي لم يعد هناك علاقات وثيقة بين أفراد المجتمع المحلي ( القرية) ، وتفككت العلاقات بين الأفراد .
3. انحسار دور الدين في حياة المجتمع.
4. سيادة الاتجاه العلماني في المجتمعات التي تشهد نمو في المعرفة العلمية .
5. انتشار الميكنة والملل والإحساس بالاغتراب أثناء العمل بالمصنع ( ربما ينتج سلعة وهو محروم منها ، قد ينتج سلعة تلغي آدميته ...)
6. تأسيس أنماط من المعيشة في المدن مع حشود غير معروفين ، وبالتالي انتشار ما يسميه دوركايم الأنوميا Anomie ) تضارب المعايير).
7. غياب التكامل الاخلاقي نسبيا.

إن بعض هذه الملامح تلازم نظرية المجتمع الجماهيري من خلال عمليات التحضر والتصنيع ، وهي ما يكمن خلف ظهور مجتمع جماهيري وثقافة جماهيرية.